

مستخدمي الفضاء الأزرق بين دعائم القيمة وجرائم التقنية

(دراسة حالة الشباب الجزائري)

**BLUE SPACEUSERSBETWEEN THE ETHICAL VALUES AND TECHNICAL
CRIMES-CASES STUDY OF ALGERIAN YOUTH-
UTILISATEURS DE L'ESPACE BLEU ENTRE LES VALEURS ÉTHIQUES ET
LES CRIMES TECHNIQUES -ETUDE DES JEUNES ALGÉRIENS-**

د. العربي بوعمامة، أ. فاطمة الزهراء دريم *

مخبر الدراسات الاتصالية والإعلامية جامعة مستغانم الجزائر

تاريخ الإرسال: 2018/06/09

تاريخ القبول: 2019/06/08

تاريخ النشر: 2019/12/15

ملخص:

تتضمن الدراسة الحالية ضمن المنحى الإشكالي الخاص بمقاربة الجرائم المقترنة بسوء استضاف الفئات الشبابية لوسائط الإعلام الاجتماعي، من خلال الاعتماد على الدراسة الاستكشافية لعينة من مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك وباستثمار أداة الاستبيان الإلكتروني، وذلك من أجل معرفة الترتيبات التي تفرضها الهوية بمكوناتها الجوهرية (اللغة، الدين، العرف) والخصوصية الفردية للنسق الاجتماعي الجزائري على السلم القيمي للشباب الجزائري ضمن المضمار السيبراني الذي يشهد حدوث الجرائم والانتهاكات المتعددة، كما تحاول الدراسة إرساء مقارنة قيمية تنتظم في سبك أخلاقي متصل ومتنوع، وضمن رؤية متناغمة الدلالات والمنازع، بغية الحد من تفاقم وانتشار هذه الظاهرة

الكلمات المفتاحية:المستخدم الرقمي؛ الفضاء الأزرق؛ التنشئة القيمية؛ الجريمة الإلكترونية.

Abstract:

The study examines the forms of crimes resulting from youth misuse of social media through an exploratory study of a sample in the social networking site of Facebook, deploying the online questionnaire in order to identify the impact of Algerian identity component (language, religion, custom) on the value of Algerian youth in the theater of crimes and violation that arise within the virtual space, in an attempt to establish an ethical approach based on a shared set of ethics and moral obligations.

Keywords: digital user; bluespace; value formation; cyber crime.

Résumé :

L'étude examine les formes de crimes résultant d'une mauvaise utilisation des médias sociaux par les jeunes à travers une étude exploratoire d'un échantillon sur le site de réseautage social de Facebook, déployant le questionnaire en ligne afin d'identifier l'impact de l'identité algérienne (langue, religion, coutume) sur la valeur de la jeunesse algérienne dans le théâtre des crimes et des violations qui surgissent au sein de l'espace virtuel, dans une tentative d'établir une approche éthique basée sur un ensemble partagé d'éthique et d'obligations morales.

Mots clés :utilisateur numérique; espace bleu; formation de valeur; crime électronique.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

اقتربت ثورة تكنولوجيا الاتصالات والحاسب الآلي بانبلاج تراكمات هائلة في أنظمة تخزين وتوليد المعرفة والمعلومات، وأنماط التواصل والتفاعل ضمن فضاءات سببرانية جديدة كنتاج من نواتج هذه القفزة التقنية، غير أن هذه التحولات أفرزت تجاوزات جديدة غير معتادة ماثلت في جسامتها جرائم الواقع ونخطت في تأثيرها الحدود السببرانية إلى حدود الواقع الحقيقي، وتعد شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الويب (2.0) الحيز الذي يشهد ضرباً متعدد من الاختراق وانتهاك الخصوصية والاعتداء الرمزي على المستخدمين والمستخدمات وكذا التهديدات السوسيوثقافية التي تستهدف صلب النسق الهوياتي للمجتمع ونسيجه المجتمعي .

وفي هذا الإطار، أدى ظهور الفضاء السببراني الذي نتج عن شبكات التواصل الاجتماعي نتيجة ربط أنظمة الكمبيوتر مع الشبكات والبرمجيات إلى خلق ظواهر جديدة غير مسبقة، خصوصاً في ظل الديناميكيات الاتصالية المتاحة كمجهولية الهوية ومرونة التخفي وعدم ظهور الهوية الحقيقية وضعف عوامل الرقابة والمتابعة، واتخذت هذه الظواهر الجديدة مظهراً سلبياً انعكس في تناسل السلوك الإجرامي وعدم الامتثال للالتقيات والقواعد الأخلاقية التي تحكم العالم الواقعي، حيث تظهر الفروق بشكل جلي في امتثال الأفراد، خصوصاً الفئات الشبابية، لقواعد السلوك الاليتقي داخل الفضاء السببراني مقارنة مع سلوكهم في العالم المادي، إذ قد يرتكب الأفراد على سبيل المثال، جرائم في الفضاء الإلكتروني لا يرتكبونها في الواقع المادي بسبب موقعهم وظروفهم وتخوفهم من التبعات المباشرة لسلوكياتهم.

وفي السياق الجزائري، استناداً إلى أرقام مركز الوقاية ومكافحة الجريمة الإلكترونية التابع لمصالح الدرك الوطني، فإن الجزائر قد سجلت أزيد من 900 جريمة إلكترونية خلال سنة 2017، وشملت هذه الجرائم الإلكترونية المساس بحياة الأفراد، والتهديد والابتزاز، والتشهير بالإرهاب، وقرصنة البيانات ونظم الكمبيوتر، وسرقة الهوية، وكذا تخريب القصر على الانحراف.

ضمن هذا التصور، تأتي دراستنا لمعاودة النظر في فعالية النظام الأخلاقي الذي يستند إلى الخلفية التاريخية والدينية ذات البعد العرب-إسلامي ودورها في ضبط المخرجات السلوكية للمستخدمين الشباب لشبكات التواصل الاجتماعي عموماً وشبكة الفايبرسوك خصوصاً في ظل الحداثة التي تعج باختلاط الهويات وفوضى النظم السوسيو قيمية والرمزية داخل المسالك السببرانية.

بالتوازي مع ذلك، تستهدف دراستنا استقصاء آراء وتمثيلات وتصورات عينة قصدية من الشباب الجزائري من مستخدمي شبكات التواصل بتوظيف أداة الاستبيان الإلكتروني والذي شمل ثلاث محاور أساسية تم تقسيمها حسب مداخل الدراسة إلى مايلي:

1/ محور خاص بالسماط الديمغرافية للمبحوثين وأنماط استخدامهم لشبكة التواصل الاجتماعي -فايبرسوك-

2/ محددات ومظاهر الجرائم الإلكترونية التي تعتمل داخل تضاريس شبكة الفايبرسوك

3/ طرق حماية المستخدم من الانتهاك وتقديمه جملة من المقترحات لمواجهة الظاهرة

إشكالية الدراسة:

طالت ثورة الإعلام الجديد new media والانفوميديا InfoMedia مجالات الأعمال ومختلف القطاعات والمجالات التي تمس العيش اليومي داخل فضاءات حياتنا الجمعية، حيث أثرت على كيفية تلقي المعلومات وتبادلها وإنتاجها وعلى أوقات الفراغ وسبل الترفيه والتسلية، بل وشملت الترتيبات المستحدثة كل أساليب العيش والمعاملات الاجتماعية، وأنماط التواصل والتثقف وعلى كيفية رسم النماذج القيمية والاتيقيّة التي تُوجه بوصلة مجتمعاتنا وتخط مسالكها. وتكتسي هذه الإشكالية بعدا بنويًا ذات أهمية خاصة، حيث أنّها تُحيلنا بصفة دالة إلى شريحة الفئات الشبابية وتموضعها داخل السياق القيمي والثقافي المحدد، إذ من الثابت أن تكنولوجيات الإعلام والاتصال كما استجلبت إلينا الكثير من المنافع والتمكين، إلا أنّها أيضا تطرح أمامنا تحديات وأسئلة من نوع جديد، تفرض علينا التفاعل معها ضمن منظور أخلاقي وقيمي جديد.

وتعتبر الجريمة المنظمة والعابرة للحدود من أهم مخاطر هذه التكنولوجيا على البناء القيمي Value Structure، الأخلاقي والتربوي والهوياتي للمجتمع وبالتالي فهي تُهدد بالمساس بمختلف القطاعات الأخرى الاقتصادية، السياسية، التعليمية، ولا مجال لردعها في ظل عدم القدرة على السيطرة والتحكم في تضاريس الفضاءات السيبرانية، إلا بتبني مقاربة أخلاقية وإتيقية ذات أبعاد معيارية، ذلك أنّ التنشئة القيمية والمعياري الأخلاقي (normative ethics) هو المنطلق المرجعي الأول لسلوكيات الفرد داخل مجتمعه، فالمنطق السلوكي الأدائي يرجع في الأساس إلى تنشئة الفرد وكيفية فهمه وتمثله لهذه التنشئة وترجمتها في شكل تصرفات وسلوكيات يقبلها المجتمع ويُصبغ عليها صيغة الاعتراف الجمعي. ويشكل الإجرام الإلكتروني Cybercrime أحد مظاهر المشكلات الاجتماعية الراهنة في أوساط شباب اليوم والتي يجب محاربتها بالرجوع إلى سلم القيم ودعائم الأخلاق التي تبعد المستخدم عن الروح الخبيثة وتوجهه إلى الروح الإيجابية، لأنّ الإنسان هو من صنع هذه التقنية وهو الذي يرجع له مسؤولية الإيجاب أو السلب فيها، فكلما اقترب المستخدم الرقمي Digital User من سلم القيم في استخدامه للوسيلة تكون هذه الوسيلة إيجابية في حين تعود بالسلب عليه وعلى مجتمع كلما ابتعد عن سلم القيم.

وفي هذه الدراسة نحاول التطرق إلى ذلك بالانطلاق من إشكال محوي حول مدى قدرة التنشئة القيمية للشباب الجزائري في الفضاء الأزرق على تجاوز جرائم وإرهاب التقنية؟ والذي يتفرع عنه مجموعة الأسئلة الجزئية التالية:

- ما أهم الجرائم المتداولة في الفضاء الافتراضي؟
- ما هو دور القيم في ضبط سلوكيات المستخدم الرقمي في تعامله مع التقنية؟
- ما أهم المعايير القيمية المشكلة لدى الشباب الجزائري في محاربة جرائم الفضاء الافتراضي؟

مفاهيم الدراسة:

1-المستخدم الرقمي: Digital User

ظهر مصطلح المستخدم الرقمي كمصطلح جديد مع تطور الويب 2.0 وظهور الإعلام الجديد بنوعيه الإلكتروني والإعلام الاجتماعي الذي فتح المجال واسعا أمام المواطن البسيط للمشاركة الإعلامية برفع الوسائط المتعددة من نصوص، صور وفيديوهات، ويتشكل مفهوم المستخدم في وسائل الإعلام الجديد للدلالة على الشخص الذي له القدرة

والمهارة في استخدام الإنترنت من أجل التواصل مع الآخرين، وشراء وبيع الأشياء، والمشاركة في السياسة، والذي يفهم كيفية القيام بذلك بطريقة آمنة ومسؤولة. (Digital citizen, Cambridge dictionary : 2017).

2-الفضاء الأزرق: Blue Space

غالباً ما نسمع تداول مصطلح الفضاء الأزرق الذي أطلق على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى موقع الفيسبوك بشكل مباشر، وقد ارتبط اللون الأزرق بلون السماء والبحر، ذلك أن هذا الفضاء امتاز بانتشاره الواسع ولا محدوديته، والمبحرين في هذا الفضاء الافتراضي غير الحقيقي يمتازون بالتشتت والتنوع وعدم التجانس، (فضل الله وائل مبارك خضر، 2012: ص12)، فهو عالم تخطى قاع البحر الأزرق وتجاوز سقف السماء الزرقاء، إنه ذلك الفضاء الشاسع الذي يأخذنا بعيداً عن كوكبنا الأرضي.

3-التنشئة القيمة: Value Formation

النظام القائم على الفضائل مركزاً على السؤال ما ينبغي فعله؟ (عزي عبد الرحمن، 2014: ص21) وتهتم الدراسة بالتكوين الأخلاقي للمستخدم من حيث محيطه الاجتماعي الذي نشأ به والذي أخذ عنه القيم والأخلاق وخلفياته الدينية والتربوية ومدى انعكاسها على سلوكياته في ظل التحولات التي فرضتها الانترنت ووسائل الإعلام الجديدة.

4-الجريمة الالكترونية: Cyber Crime

يعرف علماء الاجتماع الجريمة على أنها سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعتها الجماعة (غيث محمد عاطف ، 1996: ص94)، فهي كل سلوك عدائي يقوم بإحداث خلل على النظام القائم، وتكون الجريمة الالكترونية إحدى أوجه الجرائم والانتهاكات العدائية التي تهدد النظام الشبكي، وباعتبارها جريمة تنشأ في بيئة الكترونية فهي تعتمد أساساً على التقنيات والوسائط المعلوماتية وكل ما تعلق بالمعالجة الآلية للبيانات، لذا يعرفها الأستاذ Rosemblat على أنها نشاط غير مشروع موجه لنسخاً والوصول إلى المعلومات المخزنة داخل الحاسوب أو تغييرها أو حذفها (عرب يونس، 2002: ص213).

الإجراءات المنهجية للدراسة:

يستهدف مجتمعنا البحثي في الأساس المستخدمين الرقميين من فئة الشباب إذ أنهم الفئة الأكثر نشاطاً وتفاعلاً مع وسائط الإعلام الاجتماعي، وتتواجد العينة القصدية التي تمانقهاؤها من الشباب المستخدمين لشبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك داخل بعض المجموعات الفيسبوكية الجزائرية، ونظراً لصعوبة معرفة العمر السني الدقيق لأفراد العينة داخل الفضاء السيبراني، تم القيام بدراسة استطلاعية لحصر أعمار فئة الشباب الجزائري التي تراوحت بين 18 سنة إلى 30 سنة. واستهدفت هذه الدراسة الاستكشافية سبر واقع وعادات استخدام الشاب الجزائري لشبكات التواصل الاجتماعي عن طريق تبني المنهج الوصفي من أجل رصد توجهات الشباب واهتماماتهم داخل الفضاء الأزرق ومدى تجاوبهم مع حالات الانتهاك والجرائم داخل الشبكة، وذلك من خلال نشر الاستبيان الالكتروني Electronic Questionnaire المنجز عن طريق docs.google.com في خاصية إنشاء الاستمارة، وتم نسخ رابط الاستبيان ونشره في مجموعات افتراضية للشباب، في الفترة من 15 فيفري 2018 إلى 12 أبريل 2018، وتحصلنا على حوالي 103 استمارة صحيحة وصالحة للدراسة.

1- أشكال جرائم التقنية عبر وسائل الإعلام الاجتماعي

لقد جاءت ثورة الانفوميديا وامتزاج الوسائط الإعلامية بمجموعة متنوعة من القضايا المتعلقة بأمن المعلومات والتي تحتاج إلى معالجة قانونية، فهي تؤثر على حقوق الملكية الفكرية وسرية المعلومات والخصوصية وحماية البيانات، كما أن أمن المعلومات والتكنولوجيا الحديثة قد استحدثت مجموعة من الجرائم المتعددة مثل الجريمة المعلوماتية، والإرهاب الإلكتروني، والاحتيال المالي، والسرقه، والقرصنة، والفيروسات، والعديد من الجرائم الأخرى التي ترتكب داخل الفضاء الإلكتروني.

ولعل أهم هذه التحديات هو تحدي الجريمة المعلوماتية والتي تُعرف بأنها تلك الجرائم الناتجة عن استخدام المعلوماتية والتقنية الحديثة (بدوي عبد المحسن، 2009: ص80) وهي وبذلك تؤثر بشكل مباشر على حق الإعلام الإلكتروني القائم على الوسائط المعلوماتية من خلال قرصنة مواقع الويب للصحف الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي أو تدميرها واختراقها، ونشر الفيروس وسرقة البيانات وانتهاك خصوصية المستخدمين.

ويمكن تصنيف انتهاك حق الخصوصية للفرد ضمن قسم الجرائم الواقعة على الأشخاص، فلاسيما أن المعلومات الشخصية متداولة بكثرة على مواقع التواصل الإلكتروني والاجتماعي، جعلها عرضة للانتهاك من طرف المجرمين، وتمثل جرائم انتهاك خصوصية الأفراد في ما يلي:

التهديد، المضايقة والملاحقة

ويتم التهديد عبر البريد الإلكتروني من خلال استقبال رسائل Spam التي تنطوي على عبارات الخوف والترجيع، وتقوم هذه البيانات غير المرغوب فيها بمضايقة المستخدمين على الشاشة، كما يمكن أن تحمل عبارات نابية خبيثة أو صور مشوهة و إباحية (براون شيلا ، 2006: ص227).

انتحال الشخصية والاستدراج

استخدام شخصية الغير للاستفادة من سمعته مثلاً أو ماله أو صلاحيته، و يمكن أن تنتحل شخصية الفرد أو شخصية الموقع مما يدفع بعض المستخدمين إلى انتحال هويات أشخاص آخرين ثم يرسلون رسائل بأسمائهم أو يضعون إعلانات بأسمائهم (Adam, A, 2000: ص17)، ويمكن أن تتضمن هذه الأعمال إرسال تهديدات للضحية، أو نشر معلومات تمس السمعة عن الضحية، أو إرسال دعوات باسم الضحية، وقد تتضمن هذه الدعوات أحياناً بعض التفاصيل عن الضحية مثل رقم تلفونه أو عنوانه أو الاثني معاً، إلا أن هوية مرتكب هذه الجرائم قد يكون من الصعب كشفها في أحيان كثيرة.

صناعة ونشر الإباحة

محاولة التحريض على ممارسة الجنس للكبار والصغار على حد سواء، و تقوم هذه المواقع بنشر صور جنسية فاضحة للبالغين والأطفال، وتعد صناعة ونشر الإباحة جريمة في كثير من دول العالم خاصة تلك التي تستهدف أو تستخدم الأطفال، ويتخذ الاستغلال الجنسي للأطفال على الانترنت أشكالاً متعددة انطلاقاً من الصور والتسجيلات المرئية للجرائم الجنسية العنيفة.

القذف، السب وتشويه السمعة

هي الأكثر شيوعاً على نطاق الشبكة، وتستعمل للمساس بشرف الغير أو كرامته، وقد أصبحت غرف الدردشة وتعليقات المستخدمين على الصفحات الافتراضية تعج بالعبارات الرديئة والمسيئة سواء عبر تسجيل الصوت أو الفيديو أو الكتابة، مما يجعلها ظاهرة للعيان وبالتالي توليد الكراهية Cyber hate والضغينة بين مستخدمي المواقع مثل الكراهية العرقية، كراهية الشواذ، كراهية المرأة (Zickmund. S، 2000: ص 204)، وقد أصبحت مواقع الفيسبوك والتويتر ومواقع فضح الشخصيات والمشاهير أو حتى المؤسسات التجارية والسياسية مسرحاً غير محدود تتلقى كل ما يعرض عليها دون قيود أو رقابة.

2- المستخدم الرقمي بين الواجب الأخلاقي والواقع الإجرامي

باعتبار الأخلاق Ethic أهم عنصر في تكوين الفرد المثالي والأسرة السليمة، والمجتمع الراقي، فإنها تقوم أساساً على الفضيلة التي تعصم هذه المجتمعات من الانحلال وتصون الحضارة من الضياع والفوضى. وتعد الأسرة أهم لبنة اجتماعية وهي بمنزلة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، ومن خل العملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الكثير من الاتجاهات والقيم، وعادة ما يتم ذلك عن طريق المحاكاة، والتعلم المقصود من جانب الكبار، ويحدث الصراع عندما لا تتوافق اتجاهات أفراد الأسرة (الرفاعي محمد خليل ، 2011: ص 717). كما يتعرض المجتمع ككيان أشمل لهذا الخلل وتتضارب المصالح فيه في حالة غياب القيمة لأن قيم الأسرة هي جزء من قيم المجتمع الذي تعيش في كنفه، مع الأخذ بالحسبان التباينات التي تحملها الأسر وانعكاساتها على قيمها فليس سبباً لأمثلة القيم التي تحملها الأسرة الفلاحية تختلف كلياً أو جزئياً عن القيم التي تحملها الأسرة المتمدنة من حيث المهنة وهكذا، وهذا لا يلغي التشابهاً في إطار المحيط الاجتماعي الذي يجمع هذه الأسر.

وقد جاءت النظريات الأخلاقية الكبرى في أغلبها تستند إلى فكرة الإلزام التي بدونها تنتفي المسؤولية الفردية والاجتماعية، لأنه لا يمكن إرساء معالم النظرية الأخلاقية داخل المجتمع إلا بالتقعيد لنظرية أخلاقية حضارية وأي تجاوز لذلك يسبب خللاً منهجياً.

ومن قبيل النظريات الغربية الإغريقية نجد نظرية الفضيلة أو الوسط الذهبي لأرسطو، نظرية المنفعة لـ "بانتام" و "جون ستوارت ميل، و نظرية أخلاق الواجبات المطلقة والطبيعة الإنسانية لإيمانويل كانط ، أخلاق العواقب والسعادة القصوى أو نظرية المنفعة، أخلاق المسؤولية الاجتماعية وتأثير الرأسمال المادي، وكذلك تركيز كليوفورد كريستنز على أخلاق الكائن الإنساني، وكانت هذه الأدبيات المرجعية قد استبعدت الدين الذي يعتبر المنبع الأساس في فهم دلالة الأخلاقيات أياً كانت طبيعة المهنة.

وهو ما جاءت إسهامات المفكر الأكاديمي الجزائري عبد الرحمن عززي ليستدركه حول المعيار الأخلاقي في إطار نظريته الحتمية القيمة Determination Value في الإعلام كفكرة جزئية تتعلق بأخلاقيات الممارسة الإعلامية، بشكل أقل تجزئاً على مستوى التفكير القيمي بحيث نلمس أن النظرية الأخيرة رغم بعدها النظري أقرب إلى واقع الممارسة إذ تربط مباشرة السلوك الإعلامي بمرجعيته الأخلاقية كمعيار لما ينبغي أن يكون عليه.

كما يحاول التأصيل لمنظومة قيمية تعالج الإشكالات الخاصة بعلاقة وسائل الإعلام بالمجتمع، media and society، المراقبة الاجتماعية social surveillance، حرية الصحافة والمسؤولية الفردية individual responsibility.

هذه الأخيرة التي عززت بفعل التطور التكنولوجي والانتشار الواسع لتطبيقات الإعلام الجديد على غرار الأجهزة المحمولة واللوحات الالكترونية وهواتف الذكية، ما جعل المسؤولية تقع على عاتق المستخدم للوسائل الاتصال والإعلام الحديثة، في مقابل ذلك أن النظام الإعلامي الجديد القائم على المنافسة الشرسية يتركز في نجاحه على السبق الصحفي والإثارة، فتكون بذلك المنافسة بين الوكالات والتواصلات بشكل عام وحتى بين المستخدمين الفاعلين في مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، وغالباً ما يكون ذلك على حساب أخلاقيات المهنة والقيم المتعارف عليها، وهو ما يفسرها أيضاً اعتماد الوسائل لهذه النشر صوره ومشاهد القتل والجرح وأستعمالها سياسياً من قبل الباحثين السابقين (صدقة جورج، 2008: ص33).

في هذه البيئة اختلطت الهوية بالاحترافية إذ يقوم الهواة بالتسارع في نشر ومشاركة المحتويات التي يصادفونها في واقعهم أو حتى التي تخدم مصالحهم أو جهات معينة فقط قصد المشاركة وتحقيقاً لمبدأ حرية الإعلام. كما أفرزت عولمة الإعلام مشكلات خطيرة على المستوى الأخلاقي في التعامل مع الاتصال والمعلومات ولا سيما مشكل تفشي الجرائم المعنوية التي تمس نفسية المستخدم وتؤثر على سيكولوجيته وعلى تواصله مع مجتمعه، من جهة كان للانخفاض التكلفة وسهولة الاستخدام للتكنولوجيا الحديثة الدور الفعال في انتشارها بين مختلف شرائح المجتمع (البداية دياب موسى، 2014: ص28).

هنا نتوجه بالحديث عن النضج المعرفي والمنهجي داخل هذه البيئة الرقمية الجديدة التي تتصارع فيها الاتجاهات وتبادل فيها الأدوار، لتأتي جزئية الواجب الأخلاقي Moral Duty للتأسيس للعقل الأخلاقي في مدرسة الحتمية القيمية في الأعمال، وتدعو لضرورة الانتقال من الذات والتفاعل مع الآخر في سياق إنساني و حضاري. كما أن الأصل في التغيير نابع من ذات الإنسان وأخلاقه التي فُطر عليها، إذ لم تعد المسألة مسألة واجب مفروض و إنما مسألة قناعة ذاتية، وهو ما أشار إليه البروفيسور "عبد الرحمن عزي" في نظريته باعتبار الواجب الأخلاقي قائم على الوعي الذاتي مستقلاً عن أي تقاليد أو نزعات ذاتية ظرفية، ويستند على الطبيعة أو الفطرة الإنسانية و الأبعاد الروحية. ويشعر كل فرد داخل الفضاء السيبراني Cyberspace بمسؤوليته الفردية تجاه ما يحاول تناوله ومعالجته في الوسائل الإعلامية تتشكل لدينا مسؤولية جماعية يشارك فيها كل أفراد المجتمع الواحد، بحيث تعرف المسؤولية في أبسط معانيها على أنها المقدرة على إن يلزم الإنسان نفسه أولاً بقوانين المجتمع وتقاليده ونظمه وأن يؤخذ على أعماله وما يترتب عنها. (طالة لمياء، 2014: ص131).

وتعتبر الأخلاق هي التعبير الشامل والأقوى عن القانون فهي القانون الداخلي والخارجي معا للفرد وهي تصونه من كل رذيلة وتبعده عن المنكر وإتيان الفاحشة، من أجل ذلك ترتبط الممارسة الإعلامية ارتباطاً وثيقاً بقانون الأخلاق وتتم بالمبدأ الأخلاقي للمستخدم النابع من داخله كفطرة وقناعة لا مجبر ولا مفروض عليه، هذا التكوين الأخلاقي للفرد

الميدياتيكي الذي عصفت به ثورة النيوميديا يكون بمثابة الفيصل لأفكار الفرد وسلوكه، يوجهه إلى روح القيمة النظيفة ويبعده عن النفس الإجرامية الخبيثة.

3- عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها:

أقيمت الدراسة على عينة من الشباب الجزائري المستخدم لشبكة التواصل الاجتماعي بمجموع 103 مفردة بحث، وتم تقسيم محاور الاستبيان الالكترونية إلى:

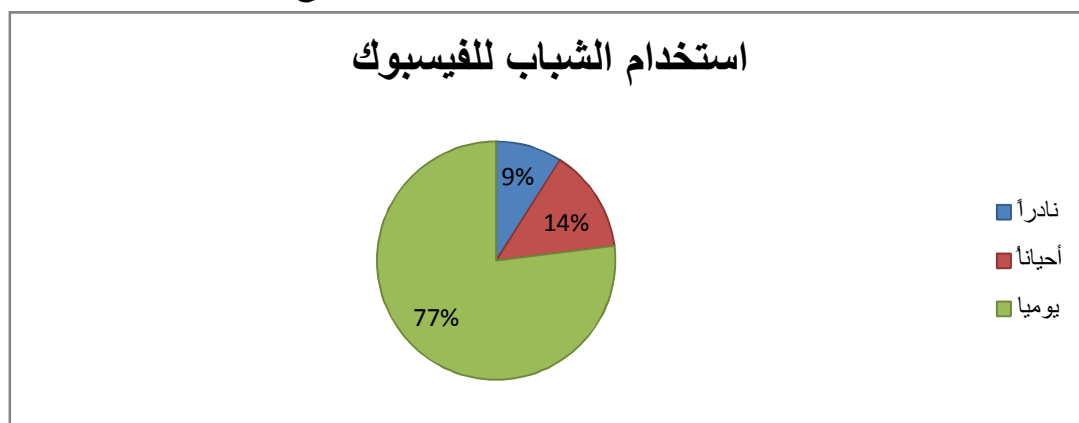
محور خاص بالسمات العامة وأنماط استخدام الفيسبوك لدى الشباب فكانت النتائج كالتالي:

الجدول (1) يحدد نسب كل من الذكور والإناث داخل المجموعة الافتراضية

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	79	76.6
أنثى	24	23.3
المجموع	103	100

والملاحظ أن فئة الشباب ذكور كانت بنسبة أكبر 76.6% من فئة شباب إناث 23.3%، كدليل على تحفظ فئة الإناث من التداول على مواقع التواصل الاجتماعي على الأغلب في دراستنا أو عدم تجاوبهم مع الاستبيان الالكتروني.

الشكل (1) يمثل عادات استخدام الشباب الجزائري لموقع فيسبوك



تشكل نسبة 77% من الشباب الذين لا يستغنون عن الاستخدام اليومي للموقع، وهو دليل على تأثرهم به وإدماجهم عليه بشكل مستمر.

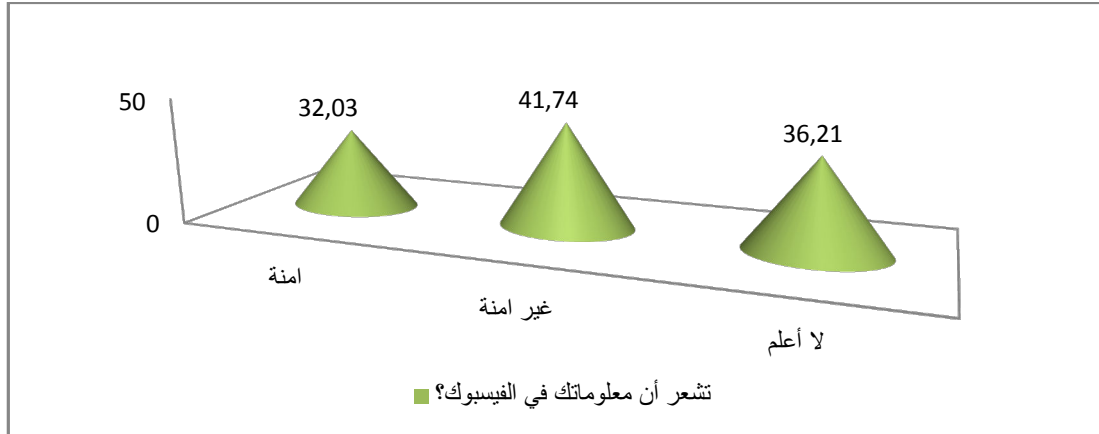
الجدول (2): يبين عدد المتابعين لمنشورات وتعليق المبحوثين على حساباتهم

المتابعين	العدد	النسبة %
من 0 - 100	69	66.9
من 101 - 200	23	22.3
من 201 - 300	4	3.8
أكثر من 300	7	6.7
المجموع	103	100

يتبين تعرض نسبة 66.9% كنسبة معتبرة للمتابعة من طرف ما يزيد عن 99 مستخدم، ونسبة الشباب 22.3% المتعرضين للمتابعة من طرف 101 إلى 200 مستخدم متابع، وهو ما يدل على تعرض معلومات الشباب وأحداثهم اليومية للمراقبة وكشف لهويته، مما يجعلهم معرضين للانتهاك المعلومات الشخصية.

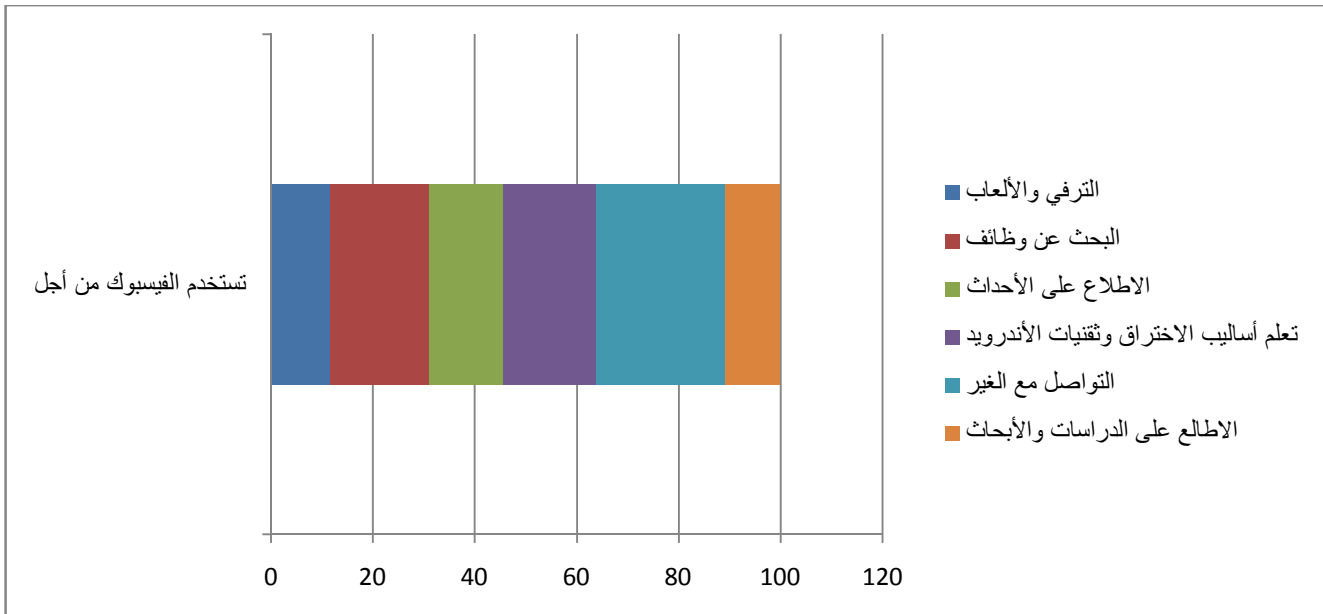
محور خاص بمدى وعي الشباب الجزائري بخصوصيته داخل الفضاء الأزرق

الشكل (2): يعرض شعور المستخدمين بأمان معلوماتهم على الفيسبوك



تشعر النسبة الأكبر من الشباب الجزائري 41.74% بعدم الأمان في معلوماتهم، وهذا راجع لعدم ثقتهم بسياسات الخصوصية في الموقع وقدرة المستخدمين المجرمين على اختراق حساباتهم، تم تليها نسبة 36.21% كفتة لا تعي بمدى أمان معلوماتهم على الفضاء الأزرق، كما يشعر البقية 32.03% بالرضا والثقة في وضع معلوماتهم الشخصية ويفضلون مشاركتها مع أصدقائهم.

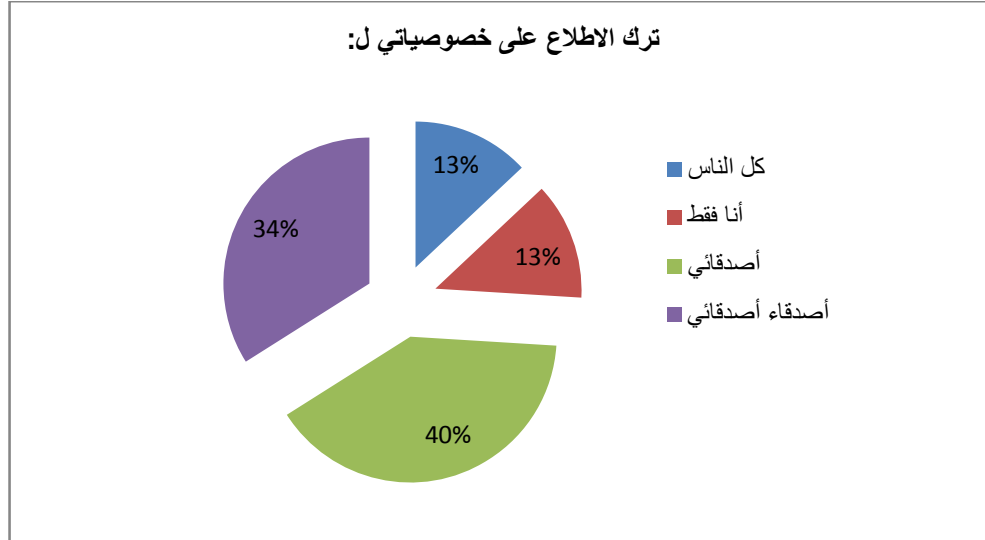
الشكل (3): يمثل أغراضاً أهداف استخدام الشباب للفضاء الأزرق



يشكل هدف التواصل وإنشاء علاقات الصداقة النسبة الأكبر بـ 25.24%، كهدف رئيسي من إنشاء حساب تم تليه نسبة البحث عن مناصب شغل بنسبة 19.41% وهي أهم اهتمامات الشباب الجزائري.

ويحتل هدف تعلم تقنيات أندرويد الهواتف الذكية وتعلم جرائم التقنية نسبة معتبرة قدرت بـ 18.44% كدليل على اهتمام الشباب باكتشاف الثغرات والسطو على الحسابات وتعلم كيفية الحماية من الاختراق وبالتالي وعى الشباب بمبدأ الخصوصية والحرص على حمايتها من مجرمي وسائل التواصل الاجتماعية.

الشكل (4) يوضح المستخدمين المسموح لهم بالاطلاع على خصوصية المبحوث ومعلوماته الشخصية



إذ تمثل نسبة السماح للأصدقاء النسبة الأكبر 40% ويصرح المبحوثين أن أغلبهم أصدقاء حقيقيون على الواقع، بينما يفضل 13% من الشباب عدم الاطلاع على معلوماتهم من طرف المستخدمين داخل الفضاء خوفا من الانتهاك أو مختلف الجرائم. حيث أن حيز الخصوصية الفردية يتسع ويضيق حسب المستخدم الرقمي داخل فضاءه الخاص على الشبكة.

محور خوف الشباب من الجرائم داخل الشبكة ومحاولة تجنبها

الجدول (3): يمثل طبيعة المعلومات التي يقدمها المستخدمون في الفيسبوك

تقدم معلومات على الفيسبوك	التكرار	النسبة %
حقيقية	21	20.5
كاذبة	30	29.12
مختلطة	52	50.48

وهذا يدعو إلى التعرف على إمكانية تقديم الشباب الجزائري لمعلوماته الحقيقية داخل الفضاء الافتراضي حيث يمثل الجدول (3) توفير المعلومات الشخصية الكاذبة في الفيسبوك بنسبة 29.12%، وهي نسبة تدل على عدم مصداقية الهوية داخل هذا الفضاء، كما أن البعض يفضلون المزج بين شخصياتهم الحقيقية والافتراضية من خلال معلومات مختلطة بنسبة 50.48%، وهذا راجع إلى مدى تمسك الشباب بقيم الصدق والصراحة، فبا يتحلى 20.3% منهم بالصدق وتطابق الشخصية الواقعية مع الافتراضية التي تعبر بالضرورة عن التراث القيمي والتوجه الأصلي الأخلاقي للشباب.

ويقر معظم المبحوثين بتعرضهم للانتهاك داخل الفضاء الأزرق بشتى أنواعه تمثلت فيما يلي:

- اختراق حسابي والتجسس عليه وسرقة البيانات 29.1%
 - نشر الفيروسات في جهازي 8.5%
 - انتحال شخصيتي من طرف مستخدم آخر 19.41%
 - التعرض لمضامين العنف والإباحية 24.2%
 - العنف اللفظي من خلال التهديد والابتزاز 21.35%
- كما يقترحون إتباع نظام قيمى سوي ومتزن قائم على حفظ الروح واجتناب الانتهاكات أو أي عرض للمحتوى المنافي لخلفيات المجتمع الجزائري الدينية والاجتماعية والثقافية.

خاتمة

تأتي منظومة القيم والأخلاق لتعطي الأولوية للمنحى ثقافي على التقني التكنولوجي، بمعنى الأصل أن تؤثر الثقافة على التكنولوجيا فتوجهها، وأن الإنسان الإيجابي هو أداة لتجسيد القيمة داخل فضائه المعاش، بحكم أن الوسائل الإعلام الجديدة باتت في متناوله وبإستطاعته التحكم فيها خدمة لإرساء معالم النظام الأخلاقي، وأتخذ النظام قائم على مستويات أعمالها القيمة أو ما يمثلها العقل الأخلاقي المتحكم في الاعتقادات ثم المستوى الفكري الذي يمثلها العقل المنطقي باعتباره مصدر للتفكير والإدراك وأخيراً المستوى الفعلي المجسّد للفعل الاجتماعي والذي ينعكس على فينومينولوجيا الممارسة اليومية للفرد داخل مجتمعه. وما التمسناه في دراستنا للمستخدمين الشباب للفضاء الأزرق أن الشاب الجزائري المتشبع بالمرجعية القيمية يستطيع بفعل صمام الدفاع هذا التحكم في الجرائم الالكترونية من اختراقات، وانتهاكات وتجاوزات تقنية أو معنوية تصل تداعياتها إلى الواقع الحقيقي للنظام الأخلاقي للفرد والمجتمع الجزائري بأكمله.

توصيات الدراسة:

استخلصت الدراسة مجموعة من التوصيات التي تستهدف بالأساس التقليل من حدة الإجرام في الفضاء الافتراضي باعتباره يشكل تأثيراً حقيقياً يمتد إلى الواقع الاجتماعي في العديد من المواقف، وحرصاً على حماية الحياة الخاصة للفرد وجعله في مأمن من سلبات عصر الإعلام الجديد التي اختلطت فيه معايير حرية الإعلام والانفتاح بمعضلة الاختراق والاجتياح، فكانت التوصيات كالتالي:

- يجب على مشرعي القوانين والتشريعات الخاصة بالإعلام الإلكتروني أن يضعوا الأسس والقواعد الخاصة بإدارة الشبكات مع السلطات المحلية والمؤسسات الدولية من أجل ضمان حسن التعامل والاتفاق على الأسس المنظمة لمستخدمي وسائل الاتصال الحديثة ومجالات الاستخدام.
- العمل على وضع خطط وإستراتيجيات لتوعية مستخدمي الوسائط المعلوماتية حول مسألة الأمن والخصوصية والجرائم المعلوماتية.
- فرض رقابة على المواقع الالكترونية التي تدعو إلى تدمير الروح الإنسانية وتجردها من فطرتها، وتدعيم شبكات المستخدمين ببرمجيات التنبيه والمقاومة ضد الفيروسات والمخترقين.
- يجب على حكومات الدول الاهتمام بنشر ثقافة الملكية الفكرية وثقافة الوعي بالخصوصية والحفاظة عليها في أوساط مستخدمي وسائل الإعلام الإلكتروني.

- تكثيف الدراسات الأكاديمية في مجال وسائل الإعلام الجديدة لتوضيح دورها للتعبير عن الظواهر الاجتماعية والمشكلات التي تعترضها وأثرها على المدى القصير والبعيد، وليس استغلالها في نشر الفعل الإجرامي داخل الفضاء الافتراضي.
- تعزيز التربية الإعلامية في مختلف القطاعات التربوية، الأكاديمية، المهنية من أجل إعداد الفرد لفهم الثقافة المعلوماتية والتفاعل مع مضامين الوسائط الإعلامية.
- ضرورة توفير الموارد اللازمة لتنفيذ الإصلاحات القانونية الضرورية وتنفيذها بأسرع وقت ممكن، وتطبيق العقوبات على مجرمي المواقع الإلكترونية لأخذ العبرة والوعي بخطورة الوضع.
- الاهتمام بالجانب الأخلاقي للفرد المستخدم للوسائط الإلكترونية من خلال غرس مجموعة القيم لتعديل سلوكه، وخلق فرص أخرى واقعية تغنيه عن الإدمان وقضاء وقت أوسع على الشبكة.
- تغذية المواقع الاجتماعية والمجموعات الافتراضية لمنشورات أخلاقية تؤسس لمبدأ الوازع الديني والنقاء الروحي بدل المنشورات الشيطانية التي تولد الضغينة والكراهية والعنف والإرهاب.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- بدوي عبد المحسن، (2009)، "مشكلات الإعلام الجديد"، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7 أبريل 2009، منشورات جامعة البحرين.
- جورج صدقة، (2008)، الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، ط1، بيروت، مؤسسة مهارات للنشر.
- دياب موسى البداينة، (2014)، الجرائم الإلكترونية، المفهوم والأسباب، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى العلمي حول الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحول الإقليمي والدولي، قطر.
- شيلا براون، (2006)، الجريمة والقانون في ثقافة الإعلام، ترجمة هدى فؤاد، ط1، القاهرة، مجموعة النيل العربية.
- عزي عبد الرحمن، (2014)، قوانين الإعلام، قراءة معرفية في النظام الأخلاقي، ط1، تونس، الدار المتوسطة.
- لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، (2014)، ط1، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- محمد خليل الرفاعي، (2011)، دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1+2.
- محمد عاطف غيث، (1996)، قاموس علم الاجتماع، دط، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.
- وائل مبارك خضر فضل الله، (2012)، أثر الفيسبوك على المجتمع، الخرطوم، المكتبة الوطنية للنشر.
- يونس عرب، (2002)، دليلاً من المعلومات والخصوصية، ج1: جرائم الكمبيوتر والانترنت، ط1، بيروت، اتحاد المصارف العربية.

المراجع الأجنبية

- Adam, A. Cyber stalking, Gender and computer ethics, (2000), E. Green and A. Adam (eds), London, Virtual Gender Technology.

- Digital citizen, Cambridge dictionary, Retrieved 29/09/ 2017 from: <http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/digital-citizen>.
- Zickmund. S, (2000), Approaching the radical other, the discursive culture of cyber hate, London, (eds) The cyber cultures Reader.